

الصهيوني يتعرض لحرب ثقافية صهيونية ضده بشكل مباشر باعتباره يمثل الثقافة العربية الثورية المناهضة للاحتلال .

رابعا : لم يسبق جيل درويش والقاسم وزباد وجبران ، رائد مجدد كالمسياب والبياتي والملائكة في العراق ، ونزار قباني وادونيس في سوريا ، وخليل حاوي في لبنان ، وعبد الصبور وحجازي في مصر . مما ترتب عليه ان يقوم هؤلاء الشعراء الشباب بالتأسيس للقصيدة العربية الحديثة في الارض المحتلة بمساعدة ما يصل اليهم من اشعار الرواد العرب في المحيط العربي ، ومن هنا يمكن تفسير تأثر « محمود درويش » في بداياته بنزار قباني (٢١) ، وتأثر سالم جبران ببعض قصائد « عبد الوهاب البياتي » (٢٢).

عوامل مساعدة

في المقابل توفرت لهؤلاء الشعراء ورفاقهم في الارض المحتلة عوامل مساعدة ساهمت في نشر نتاجهم وتعميمه ، ولكن هذا التعميم لم يشمل المنطقة العربية الا بعد هزيمة حزيران حيث ساهمت اجهزة الانظمة العربية « الوطنية » حينذاك ، اضافة لوسائل اعلام المقاومة بتعميم هذا النتاج ونشره ، ويمكن تلخيص العوامل المساعدة لنمو القصيدة العربية الحديثة في الارض المحتلة قبل حرب حزيران - أي العوامل التي رافقت كتابة قصائد ديوان « سالم جبران » هذا - كما يلي :

اولا : رغم ان بدايات الشعراء الاولى كانت غزلية وبأسلوب كلاسيكي ، الا انهم بسرعة نضجوا على نار الاضطهاد القومي والطبقي ، فاكتشفوا ان القصيدة آتت بين ايديهم سلاح فعال يجب استعماله بسرعة .

ثانيا : استطاعوا الاستفادة ببراعة - قياسا الى تلك المرحلة - من تجارب الشعراء العرب الرواد في المحيط العربي ، من حيث الاسلوب وتطبيع اللغة والمفردات ، وذلك بدافع الحاجة الماسة والملموسة لتطوير اداتهم النضالية - القصيدة .

ثالثا : تغالغهم المباشر مع جمهور الشعر في الارض المحتلة حيث كانت القصيدة بالنسبة للمواطن الفلسطيني تماما كلقنبلة الموجهة ضد جنود الاحتلال . ان بهذا التفاعل كان يجد صداه الواسع والمؤثر في تطوير الاداة الفنية لتسليح الجماهير اكثر فأكثر - عبر القصيدة - بالوعي الوطني والثوري المناهض للصهاينة وعملائهم .

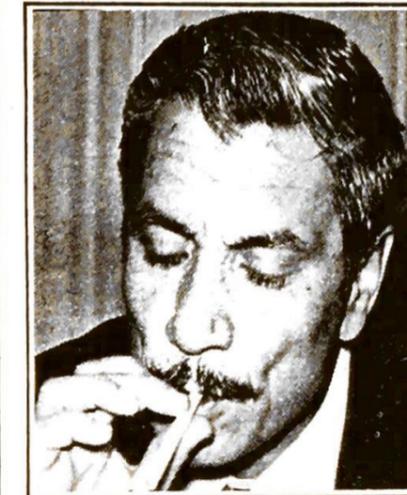
رابعا : اكتساب وعي ايديولوجي كان قاسما

(٣١) راجع ديوان محمود درويش « عصفير بلا اجنحة » . كما اعترف درويش بتأثره بنزار قباني اكثر من مرة .
(٣٢) يبدو تأثر « سالم جبران » بالبياتي واضحا في قصائد « جبران » عن اسبانيا ، وموسكو . وقصائده القصيرة جدا « اشعار عراقية » .

مشتركا لابرز هؤلاء الشعراء ، هذا الوعي الذي يحدد دور الادب والفن في العملية الثورية .
خامسا : تأثر الشعراء في الارض المحتلة بنماذج من الشعر الثوري العالمي ، مثل قصائد ناظم حكمت وبابلونيرودا ولوزكا . واراغون . الخ .

سيف ذو حدين

ان العوامل السابقة التي ساهمت الى حد بعيد بتعميم القصيدة الفلسطينية في ظل الاحتلال ، وحرارتها ، حيث كانت القصيدة في حقيقة الامر تنبض بالحياة كالدّم الحار في لحم الانسان ،



الشاعر عبد الوهاب البياتي



الشاعر نزار قباني

تلك العوامل آتت ساهمت في انتشار القصيدة المقاومة انتشار النار في الهشيم ، نار الناصر الفلسطيني في هشيم الانظمة العربية وهزائمها . تلك العوامل ذاتها كان لها اثر سلبي ايضا في بذية القصيدة العربية الحديثة في ظل الاحتلال الصهيوني .

اولا : جمهور الشعر العربي ، متميز للنمط الكلاسيكي في الشعر كونه لم يفرج بعد من النمط الاقطاعي للانتاج وعلاقات الانتاج واليدوي يبدو واضحا في العلاقات الاجتماعية والبناء الفوقي للمجتمع العربي في فلسطين المحتلة ، وهذا يتطلب من الشاعر العربي الحديث عدم قطع العلاقة نهائيا مع النمط القديم في نتاج الشعر ، خشية قطع العلاقة مع جمهوره .

ثانيا : لم يستطع الشعراء الشباب قبل هزيمة حزيران كسب وسائل النشر باللغة العربية التي جانب حركتهم الشعرية ، فكانت طريقتهم الاولى في ايصال شعرهم الى الجماهير هي الالقاء في امسيات وندوات شعرية وجماهيرية وسياسية مختلفة . وهذا يتطلب تجهيز القصيدة للالقاء المؤثر بالجمهور مما يضطر الشاعر الى اشباع قصائده بالنبرة الخطابية والمباشرة التقريرية .
ثالثا : حزبية القصيدة ، ومحاولة بعض هؤلاء الشعراء وفي مقدمتهم - سالم جبران - ، كتابة القصيدة الحزبية ، وانشاء آداب الحزبي . ولكن لم يوفقوا في ذلك تماما ليس لنقص فني الهدف ، انما لعدم اكتمال المهوية والادوات الفنية المساعدة الاخرى ، مما اوقعه في « الشعاراتية » الواضحة .

« كلمات من القلب »

انطلاقا من كل ما سبق نستطيع القول : ان ديوان الشاعر « سالم جبران » الاول « كلمات من القلب » جاء بداية طيبة ، وخطوة سليمة على طريق الشعر الثوري المقاوم ، الا انه كان يختصر كل ايجابيات وسلبيات بدايات الشعر الفلسطيني المقاوم في الارض المحتلة قبل هزيمة حزيران ١٩٦٧ . فالديوان الذي لم يرتفع الى مستوى الشعر الثوري العالمي ، ارتفع الى هموم الجماهير المناهضة في ظل الاحتلال الصهيوني . ومن هنا حمل بعض سمات الشعر الثوري العالمي . لقد تميز ديوان « سالم » هذا بأنه كلمات صادقة من القلب ، وبأنه تعبير واعي - وفق الامكانيات المتاحة - عن حركة الواقع الجماهيري في الارض المحتلة .

ان تبلور الشاعر وادواته الفنية ربما جاء فيما بعد ، وتحديدا في ديوانه الثاني الذي سنتناوله في القسم الثاني من دراستنا هذه .
لقد كان اسلوب الشاعر في قصائده الاولى بدائيا من حيث تجريب استخدام التفعيلة عوضا عن الازنان السلفية . كما كانت مفرداته عادية وصوره فقيرة معظم الاحيان ، رغم محاولاته المستمرة الكتابة بالصورة واعتماد القصيدة المصورة تأثرا بمايا كوفسكي ، ربما . ومع هذا نجح في اكثر من مرة نجاما مؤثرا ، خاصة عندما كان يصور رفاق طفولته بصور بريئة وأسلوب طفولي محب ومفردات دافئة قريبة من القلب .

هادي دانيال

كتاب جديد

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

النظرية والممارسة في عشر

انقضت عشر سنوات على انطلاقة الجبهة الشعبية . عشر سنوات نضالية كفاحية فيها الالم والمرارة وفيها الثقة والامل . وفيها القضايا الشائكة والمعقدة وفيها الانجازات والمكتسبات التي تحققت للثورة وللجماهير وللوطن ، وفيها من الدروس والعبء ، ما يجب ان يشكل اساسا لعملية المراجعة والنقد والتقييم للمسيرة في مراحلها الماضية ومراحل عملها القادمة ، قائمة على اساس اكثر وضوحا وسلامة .

وفي هذه المناسبة ، اصدر المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعميما سياسيا لكافة الاعضاء ، وقد اصدرت هذا التعميم لجنة الاعلام المركزية في كراس يحتوي على ١٢٨ صفحة ، تضمن ايضا الكلمة التي القاها الرفيق الامين العام للجبهة الدكتور جورج حبش في الذكرى العاشرة لانطلاقة الجبهة .

التعميم يجيب على هذه الاسئلة :

- ١ - ما هي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ؟
- ٢ - لماذا الجبهة الشعبية على الساحة الفلسطينية ؟
- ٣ - هل لوجودها هذا اية خصوصيات وخصوصيات وجودها ؟
- ٤ - ما هي الاشواط التي قطعتها ، وما هي الاشواط التي تنتظرها ؟

● ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولدت ووجدت لكي تعطي الثورة الفلسطينية محتواها الطبقي ، لكي تكون الثورة بقيادة الطبقة العاملة ، بقيادة الفقراء والمحرّمين من ابناء شعبنا .

● ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجدت لكي تعطي الثورة الفلسطينية بعدها القومي ، ولكي تناضل بشكل ثابت ومستمر ، لربط الثورة ربطا عضويا ولموسا بالثورة العربية ، وربط حركة الجماهير الفلسطينية بحركة الجماهير العربية .

● ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجدت ، لكي تعطي للثورة الفلسطينية حزبها الثوري ، اداتها الثورية ، القدرة على تجاوز كل العقبات والعراقيل والقدرة على حل المعضلات ، وتحقيق الانتصار .



ثورة مستمرة
لأقامة المجتمع الديمقراطي في فلسطين
THE REVOLUTION CONTINUES FOR
THE LIBERATION OF MAN AND LAND

عشر سنوات

يقف التعميم بعد هذا طويلا عند المحتوى الطبقي للثورة ودور الطبقة العاملة القائد ، مطالبنا بالالتزام الحقيقي والفعلية بنظرية الطبقة العاملة ، وبالاسهام الفعلي في نشر الثقافة الماركسية - اللينينية في اوساط الجماهير الفلسطينية والعربية ، مؤكدا ان تعميق وعي الجماهير الفلسطينية والعربية سيكون له الدور الهام والمباشر الذي يمكن الطبقة العاملة من ان تلعب دورها التاريخي . وهذا لا يتم الا عبر مكاشفة واعية لطبقات الثورة ودور كل طبقة من هذه الطبقات في العملية الثورية التاريخية ، مشيرا الى اهمية الدراسة الطبقيّة الدقيقة لكل من هذه الطبقات . ثم يستخلص التعميم في النهاية الاهداف التي يجب التوجه نحوها ، مؤكدا ان التوجه نحو القطاعات الواسعة من الطبقة العاملة الفلسطينية لتنظيمها وتعبئتها وحشد قواها ، ودفعها الى خوض النضال ، هو الاساس لكي تلعب هذه الطبقة دورها التاريخي المحدد لها في قيادة الثورة ، بل هو العامل الاساسي في تسييس الطبقة العاملة ضد اعدائها القومييين والطبقيين .

لقد حددت الجبهة الشعبية الافق القومي للثورة الفلسطينية ، والترابط الكفاحي المصري بين حركة التحرر الوطني الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية وطالبت بالمزيد من الاهتمام الجاد بالساحات الثلاث : مصر ، سوريا ولبنان ، وبتعميق التحالف والتلاحم العضوي المصري مع الحركات الوطنية التقدمية في هذه البلدان ، واشارت الى اهمية الاسناد الكامل المادي والسياسي والاعلامي والجماهيري والعسكري للقوى الثورية الجذرية التي تستهدف التغيير الثوري .

وقد اكدت الجبهة الشعبية على ان بناء الحزب الثوري الذي يقود الجبهة الوطنية المتحدة وجيش الشعب ، هو المسار الحقيقي والحاسم على طريق الانتصار .

هذه هي التساؤلات الاساسية والموضوعات التي يعالجها هذا الكراس الهام ، والذي يمكن الحصول عليه من مراكز الجبهة الشعبية وبواسطة ص . ب ٢١٢ - بيروت ، لبنان .